فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم
من سلسلة "كونوا ربانيين"
صمامات أمان المجتمع
(باللهجة المصرية)

لفضيلة الشيخ: أحمد جلال

رابط المادة: http://way2allah.com/khotab-item-100008.htm

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومَن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعد:

في كل مكان تجد إجراءات احتياطية لتأمينه

أي مكان فيه أمور خَطِرة أهل المكان دول بيعملوا استعدادات قوية؛ تأمينًا لأنفسهم من أي مخاطر وأي مشكلة، يعني مثلًا اليابان المنطقة بتاعتها منطقة زلازل فتلاقي سبحان الله لما ييجي يبني البرج في اليابان بيعمل نظام معين سوسَت معينة، حاجات معينة بحيث لو فيه زلزال أو حاجة البرج ده ما يبقاش عاليه واطيه.

إنت حضرتك النهارده وإنت راكب العربية بتاعتك بيعمل دايمًا ليك صمام أمان، لو مرة واحد وقف قصادك مرة واحدة بتدوس فرامل، الفرامل دي بالنسبة لنا إيه؟ أمان.

زي بالظبط الحزام اللي إحنا ما بنعملهوش ده خالص، ده برضو بالنسبة لنا إيه؟ أمان؛ علشان مافيش حد يصطدم بالطارة بتاعت العربية أو الكلام ده، ده برضو صمام أمان.

تلاقي دايمًا المؤسسات الحيوية، المصانع، وبخاصة المصانع الخطرة، تجد دايمًا نظام الأمان هناك قوي جدًّا، تجد مثلًا لازم نقطة إطفاء جنب المصنع الكبير، ده لو مصنع مثلًا مصانع كبيرة زي السماد أو غيره، تلاقي جُوَّا في كل مكان خراطيم المَيَّة في كل حتة، تلاقي طفايات الحريق في كل حتة، ده كله علشان يأمِّن المكان ده.

حتى النهارده بعض الوزارات هنا في مصر –مش عارف وزارة إيه بالظبط– لها هيئات خاصة مسئولة عن مسألة التأمين، صح ولّا أنا غلطان؟ طيب ده بالنسبة للمؤسسات وللأفراد.

كيف نؤَمِّن مجتمعاتنا؟ .. صمامات الأمان في سورة المائدة

طب وللمجتمع؟ المجتمع النهارده إزاي نأمّنه؟ مجتمعنا النهارده فيه حوادث اغتصاب، في كل مكان، برَّا و جوَّا، هذه الحوادث كيف تُؤمَّن؟ النهارده بتبقى ماشي على الطريق وإنت مش عارف النهارده واحد يوقِّفك و ياخد عربيتك وينزِّلك ويمشِّيك –ده إذا كان محترم–، السؤال الآن كيف تُؤمَّن المجتمعات؟

من خلال سورة المائدة الله –سبحانه وتعالى– وضَّح لينا ثلاث صمامات أمان لأي مجتمع، بدون صمامات الأمان دي هذا المجتمع حتمًا ولابد ينهار، فياريت وإحنا بنقرأ في سورة المائدة نبقى فاهمين كويس كل آية ماشية فيها ماشية إزاي،

وربنا ذكر دي هنا ليه وكده.

صمام الأمان الأول: الامتثال لأمر الله.. إن خالفت فاحذر العواقب

أول صمام أمان لأي مجتمع علاقة هذا المجتمع بالله، الله –سبحانه و تعالى– ذكر لينا أُنموذجين من الأمم السابقة، أخذ الله عليهم الميثاق، قال الله –سبحانه وتعالى–:

"لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ" المائدة:70، أخذ الله الميثاق عليهم، فكانت النتيجة إن هُمَّ نقضوا الميثاق، قال الله – عز وجل–: "فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ" المائدة:13، إذن المجتمع ده أصبح مجتمع ملعون، نُزعت من قلبه الرحمة، ونُزع فيما بين الناس وبعضهم الرحمة؛ فهلك هذا المجتمع.

وقال الله –سبحانه وتعالى–: "قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللّهِ مَن لَّعَنَهُ اللّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ" المائدة:60، نزلت العقوبات على بني إسرائيل ليه؟ لإن هذا المجتمع لم يُعَظِّم كلمة الله، لم يعظم نور الوحيين، المجتمع اللي ما بيعظمش أمر ربنا بتُضرَب عليه العقوبة بيضيع.

علشان كده ربنا ذكر لنا القصة اللي إحنا سمعناها الآن، قصة "ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ" المائدة:21، فكانت النتيجة إن المجتمع ده لما قال لموسى: "وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا" المائدة:22، كانت النتيجة إن ربنا ضرب عليهم التيه، وفضلوا أربعين سنة تايهين في الأرض، فضلوا أربعين سنة تايهين في الأرض، آدي مجتمع كله ضاع، اتدمر، تايه في الأرض أربعين سنة مش عارف يوصل لمكان.

مش كده وبس و في التيه مات هارون –عليه الصلاة والسلام–، وبعد هارون بسنتين ثلاثة مات موسى –عليه الصلاة والسلام–، آدي التيه الدنيوي تاهوا في الأرض، والتيه الديني إن الأنبياء اللي كانوا مبعوثين فيهم ماتوا، ده نظرًا لإن همَّ ضيعوا أوامر الله.

المجتمع التاني اللي ربنا ذكره، قال الله–سبحانه–: "وَمِنَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ"، برضو زي ما ربنا أخذ الميثاق على اليهود أخذ الميثاق على النصارى، قال الله –سبحانه–: "وَمِنَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ" كانت النتيجة: "فَنَسُواْ حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ" المائدة:14، نسوا الميثاق ونسوا أوامر ربنا –سبحانه وتعالى–، شوف هلاك المجتمع جه إزاي..

قال الله: "فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" المائدة:14، المجتمع ضاع، انقسم المجتمع، وتفرَّق المجتمع، والاتنين بيقطَّعوا في بعض، والاتنين بيكفَّروا بعض، والاتنين بيموّتوا في بعض، المجتمع سقط، ليه؟ لأنهم لم يعظموا أمر الله –عز وجل–.

يبقى صمام الأمان الأول لأي مجتمع هو علاقة المجتمع ده بربنا –سبحانه وتعالى–، وصدقني ساعتها لما العقوبة بتنزل لا تُفَرِّق بين طائع وعاصي، التيه لما اضَّرب على بني إسرائيل اضَّرب عليهم همَّ بس؟ وسيدنا موسى، وسيدنا هارون،

والرجلين الصالحين، دول الحمد لله ربنا وصَّلهم بالسلامة ولّا التيه اضَّرب على الكل؟ اضَّرب على الكل بما فيهم مين؟ موسى وهارون.

زي ما في غزوة أُحُد النبي –صلّى الله عليه وسلم– قال للرُّماة خليكم هنا ما تنزلوش، عصوا الأمر، خالفوا أمر الله – عز وجل–، نسوا الميثاق اللي النبي أخذه عليهم، فكانت النتيجة إن الهزيمة لما نزلت، نزلت على الأربعين واحد اللي خالفوا أمر النبي ونزلوا من على جبل الرماة ولّا الهزيمة نزلت على الكل؟

يبقى صمام الأمان الأول لأي مجتمع علشان يفضل واقف على رجليه هو تعظيمه لنور الوحيين من القرآن والسنة.

لما تلاقي مجتمع بيحط الوحيين ورا ضهره ولا يمتثل للأوامر ولا يبتعد عن النواهي، المجتمع ده حتمًا ولابد شئنا أم أبينا سيسقط؛ علشان كده آيات سورة المائدة عَمَّالة تضرب على الوتَر ده، وتر عظموا أوامر ربنا.

آدي الأمر الأول من الأمور اللي بتأهل أي مجتمع إنه يكون مجتمع آمن مطمئن.

صمام الأمان الثاني: إقامة الحدود والعقوبات الرادعة

المجتمع علشان يكون آمن مطمئن، لازم تكون فيه قوانين رادعة، تردع أي إنسان يقف في يوم من الأيام قُصَاد هذا الأمن العام أو الأمن المجتمعي أو السلم العام للمجتمع.

النهارده مثلًا فيه واحدة اغتُصبت في أي مكان من أي شخص، اجتمع مجموعة من الناس واغتصبوا بنت، الحُكم الشرعي هنا إيه؟ الحكم الشرعي هنا كما قررت لجنة علماء المسلمين إقامة حد الحرابة على مَن صنع هذا الأمر، النهارده لما نجيب في ميدان التحرير، أو نجيب من أي مكان أخت اغتُصبت ونجيب اللي اغتصبوها وفي ميدان عام نطبق عليهم حد الحرابة، المجتمع هيبقى في أمن وأمان.

مجموعة من الناس على الطرق بيوقَّفوا الناس وياخدوا العربيات، لما نطبق عليهم حد الحرابة مش هنلاقي الكلام ده بعد كده.

سورة المائدة توضح الحدود الشرعية التي بها يُحفظ أمن المجتمعات

علشان كده اهتمت أوي السورة –سورة المائدة– بمسألة الأمن المجتمعي عن طريق.. ذَكَر الله –عز وجل– فيها معظم الحدود، معظم الحدود اللي إحنا سِبناها النهارده، ذكر الله –عز وجل– فيها حد الحرابة، ذكر الله –عز وجل– فيها حد السرقة، ذكر الله –سبحانه وتعالى– فيها أمر الخمر وما يتعلق بها، ذكر الله –عز وجل– الزنا وما يتعلق به، ذكر الله –عز وجل– فيها مسألة القصاص "وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ" المائدة:45.

مسألة أصبحت واضحة، إنما النهارده لما بتغيب الحدود الشرعية عن الناس بتكون النتيجة خلاص المجتمع ده حتمًا ولابد شئنا أم أبينا سيسقط، شئنا أم أبينا هيسقط، لما واحد مثلًا عمل هذا الأمر مرة، والتانية والتالتة، ولا عقوبة رادعة له، هتكون النتيجة خلاص تفشى في المجتمع، تكون النتيجة إن المجتمع ده ينهار.

إقامة الحدود الشرعية.. الرادع الوحيد للمجتمعات

عشان كده هنقرأ الآيات دلوقتي إن شاء الله الشيخ عبد الله هيقرأ معانا الآيات، لماذا تفشى الزنا في بني إسرائيل، تفشى الزنا في بني إسرائيل؛ لأنهم أسقطوا الحدود عن العظماء والأكابر.

لما زنى رجل وامرأة من أكابر اليهود ومش عايزين يقيموا عليهم الحد قالوا خلاص اسألوا لنا النبي لعل عنده حاجة مخففة شوية، إحنا عندنا الرجم، فلما قال النبي –صلّى الله عليه وسلم– ائتوني بالتواراة، فلما جُم بالتوراة وحَطُّوها النبي قال له اقرأ؛ فقرأ: نُسَوِّد الوجوه ونُعَيِّرهم، وقام إيه؟ حَط إيده على موطن الرجم، النبي قال له ارفع إيدك ارفع؛ فرفع يده، فقال النبي اقرأ ها هنا، النبي الأمي –صلّى الله عليه وسلم– قال له اقرأ ها هنا، فقرأ الرجل فإذا فيها آية الرجم.

إقامة الحدود وتغليظ العقوبة ده أمن للمجتمع، ده أمن للمجتمع وسلامة للمجتمع، علشان كده زي ما قلت لكم ربنا ذكر لينا حد الحرابة، بعدها بخمس ست آيات حد السرقة، بعدها بآيتين تلاتة الزنا وما يتعلق بيه في مسألة اليهود، وبعدها بشوية ربنا –سبحانه وتعالى– يذكر مسألة القصاص في القتل، كل ده ليه؟

لأن الله يعلم أن المجتمعات لا تُقام إلا إذا كانت هناك حدود رادعة، بدون حدود رادعة خلاص، وأنا بقولها والله كلمة لله، القوانين الوضعية ما أنهت على الجريمة، القوانين الوضعية ما أنهتش على جريمة بل زادت منها، عشان كده بقول يا جماعة في دوَل الآن بدأت تطبق التشريع الإسلامي في الحدود لإن عرفت، الحق هنا.

صمام الأمان الثالث: التناصح بيننا والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الصمام التالت لأمان أي مجتمع، عارف وزارة الصحة زمان لما كان مرض البلهارسيا منتشر عملت إيه؟ عملت حاجتين، أول حاجة: وفَّرت الخدمة، إنها توفر الأدوية للناس المرضى، الأمر التاني: طول ما إنت بتدي ضهرك للترعة عمر البلهارسيا في جتتنا ما ترعى، هو الجانب التوعوي.

دور علماء الأمة، دور الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، حدود لوحدها مش كفاية، لازم يكون مع الحدود جانب تاني، هو جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

علشان كده في السورة تلاقي ربنا قال لنا إن من ضمن عوامل هلاك أمة بني إسرائيل قبل ذلك إن همَّ أسقطوا فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بينهم، أسقطوا دور التناصح فيما بينهم، يرى الواحد منهم الغلط ويسكت عليه ولا يأمر ولاينهى، قال الله: "لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ" المائدة:78.

ثلاثة صمامات يجب ألا تغيب عن مجتمعاتنا

خُد بالك "فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ.." أول حاجة ايه؟ "لَعنَّاهُمْ" المائدة:13، "فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ" إحنا طردناهم من رحمتنا لما خالفوا الأمر، ده صمام الأمان الأول.

صمام الأمان التاني، قال الله: "لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ *كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ" المائدة:78،79.

وقال الله –سبحانه– في نفس السورة: "لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ" المائدة:63.

دول ثلاث صمامات أمان، سورة المائدة بتتكلم إزاي نأمِّن المجتمعات، وتأمين المجتمعات ما بيكونش إلا إذا الثلاثة دول كانوا موجودين، واحدة منهم سقطت صدقني المجتمع كله بينهار، علشان كده أنا عايز أوَصَّل إيه؟

عايز أوصل إحنا أول حاجة نبدأ بنفسنا بامتثالنا لأوامر ربنا –سبحانه وتعالى–، جالك أمر نَفِّذ فورًا ما تناقشّ، نفذ.

الأمر التاني مسألة الحدود مش بتاعتنا، ولكن إحنا نذكّر الناس دايمًا بيها، ونقول للناس دايمًا الحل هنا، الحل مش في أي حاجة تانية.

الحاجة التالتة إن إحنا بيننا وبين بعض نتناصح، إحنا بيننا وبين بعص نتناصح، إنت جيت شوفتني على غلط في يوم من الأيام قولّي إنت غلطان..

أخونا محمد جاي بيقول لي إنت في وَقْف وقفت عليه غلط، المفترض الآية كانت تتقرأ كده، أنا أبقى مبسوط بدي، أخونا الكريم جه قال لي إنت الحتة دي كان فيها غلط والشيخ الألباني ضعَّف الحديث، ده فوق الرأس وفوق العين، إحنا كده بنتناصح، أنا معايا في الشغل واحد زميلي مرتشي أروح أقول له إنت حرام عليك كده، نتناصح بيننا وبين بعض، ساعتها تلاقي المجتمع بيقوم، إنما أنا أشوف غلط وأسكت؟ لأ، أشوف في يوم من الأيام واحد بيعمل حاجة غلط وما أنصحوش؟ لأ، ليه؟ إحنا بنتكلم الآن على نظام مجتمعي إن إحنا ننصح، والنصح ده طبعًا داخل الإطار بتاعنا، بالحكمة والموعظة الحسنة.

يبقى إذن صمام الأمان لأي أمة ثلاث حاجات ذكرها ربنا –سبحانه وتعالى– في سورة المائدة:

1– امتثال الأمر.

2– إقامة الحدود والعقوبات الرادعة.

3– التناصح بيننا وبين بعض.

وإحنا بنقرأ بقى والشيخ عبد الله هيبدأ يقرأ دلوقتي، داوم كده معايا تلاقي كل ما ربنا يذكر أمة دول أو دول، يهود، نصارى، أهل كتاب، كل الأمم السابقة لما تلاقي ربنا بيذكر كده الأمم، هتلاقي ربنا بيقول لك هو هنا خالف فكانت عقوبتي له كذا، وهنا عصى فكانت عقوبتي له فيها كذا، وهنا تخلف عن كذا عقوبتي له كذا، ركزوا في الثلاث عناصر دول هتفهموا إن شاء الله سورة المائدة بصورة قوية إن شاء الله.

ربنا يارب يفتح بين إيديكم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36